World Economics & Finance Bulletin (WEFB)
Available Online at: https://www.scholarexpress.net
Vol. 44, March, 2025
ISSN: 2749-3628,

THE SUSPICION THAT IMAM HUSSEIN, PEACE BE UPON HIM, THREW HIMSELF INTO DESTRUCTION

Fatimah Saeed Hamzah Al-Khalidi
Al-Qadisiyah University / College of Education
General Directorate of Education in Muthanna Governorate
Fatimah.saeed@qu.edu.iq

Article history:

Received: 6th February 2025
Accepted: 4th March 2025

Abstract:

This research deals with the suspicion of "Imam Hussein throwing himself into destruction" that was raised about his uprising against the Umayyad rule in the year 61AH, a suspicion through which some sought to cast doubt on the legitimacy of his revolution and its goals. Some of them linked Imam Hussein's uprising against Caliph Yazid bin Muawiyah with the concept of "throwing oneself into destruction" mentioned in the Holy Quran, where they interpreted his departure as a reckless act that exposed himself to destruction without a legitimate justification. However, this understanding ignores the deep and legitimate dimensions of Imam Hussein's position, which was based on lofty principles and profound beliefs, as his main goal was to revive Islamic values and defend the religion of God against the deviations that the Islamic community witnessed under the Umayyad rule. The research aims to dismantle this suspicion by providing a precise analysis of the legal texts such as the Qur'anic verses and the Prophetic hadiths that can contribute to clarifying the position of Imam Hussein, as well as by relying on the rational principles that govern his actions. The research shows how the Husseini uprising was not a throwing of oneself into destruction, but rather a challenge to injustice and tyranny. Through this, it seeks to highlight the moral and human dimensions of the revolution, which did not aim at destruction, but rather at a radical change in the Islamic reality.

Keywords: suspicion, destruction, Imam Hussein, peace be upon him, rational evidence, social influences

شبهة إلقاء الإمام الحسين عليه السلام نفسه في التهلكة

الباحثة فاطمة سعيد حمزة الخالدي
Fatimah.saeed@qu.edu.iq
جامعة القادسية/ كلية التربية

الملخص

يتناول هذا البحث شبهة "إلقاء الإمام الحسين عليه السلام نفسه في التهلكة" التي أثيرت حول نهضته ضد الحكم الأموي عام 61 هـ، وهي الشبهة التي سعى البعض من خلالها إلى التشكيك في شرعية ثورته وأهدافه. فبعضهم ربط بين قيام الإمام الحسين بثورته ضد الخليفة يزيد بن معاوية وبين مفهوم "إلقاء النفس في التهلكة" الوارد في القرآن الكريم، حيث فسروا خروجه على أنه تصرف متهور يعرض نفسه للهلاك بلا مبرر شرعي، إلا أن هذا الفهم يتجاهل الأبعاد العميقة والشرعية لموقف الإمام الحسين عليه السلام الذي كان يستند إلى مبادئ سامية وعقائدية عميقة، إذ كان هدفه الرئيس هو إحياء القيم الإسلامية والدفاع عن دين الله ضد الانحرافات التي شهدها المجتمع الإسلامي في ظل الحكم الأموي. يهدف البحث إلى تفكيك هذه الشبهة من خلال تقديم تحليل دقيق للنصوص الشرعية مثل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي يمكن أن تساهم في توضيح موقف الإمام الحسين، وكذلك من خلال الاستناد إلى المبادئ العقلية التي تحكم تصرفاته، ويبين البحث كيف أن النهضة الحسينية لم تكن إلقاء للنفس في التهلكة بل كانت تحديًا للظلم والطغيان، ومن خلال ذلك يسعى إلى إبراز الأبعاد الأخلاقية والإنسانية في الثورة، التي لم تكن تهدف إلى الهلاك بل إلى تغيير جذري في الواقع الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: شبهة، تهلكة، الإمام الحسين عليه السلام، الأدلة العقلية، التأثيرات الاجتماعية.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في السؤال التالي: هل نهضة الإمام الحسين عليه السلام تمثل إلقاءً بالنفس في التهلكة كما يدعي البعض؟ وكيف يمكن فهم هذا الحدث من خلال نصوص الشريعة والمبادئ العقلية؟

أهمية البحث

World Economics & Finance Bulletin (WEFB)
Available Online at: https://www.scholarexpress.net
Vol. 44, March, 2025
ISSN: 2749-3628,

1. يساهم البحث في تصحيح الفهم حول نهضة الإمام الحسين من منظور شرعي وعقلي.
2. يعزز فهم الأهداف السامية للثورة الحسينية في الدفاع عن القيم الإسلامية.
3. يرد على الشبهات التي تقلل من أهمية هذا الحدث التاريخي الإسلامي.

أسئلة البحث

1. ما هي الأدلة التي يستند إليها من يطرح شبهة التهلكة حول نهضة الإمام الحسين؟
2. كيف يمكن تحليل موقف الإمام الحسين من خلال النصوص القرآنية والحديث الشريف؟
3. ما هي الأبعاد الفكرية والفقهية التي تثبت شرعية هذه النهضة؟

الجديد في البحث

1. تقديم قراءة تحليلية جديدة تجمع بين النصوص الشرعية والسياقات التاريخية لرد الشبهة.
2. عرض نقدي للآراء الفقهية والفكرية التي طرحت الشبهة ودحضها بالدليل.
3. تسليط الضوء على البعد الأخلاقي والإنساني في نهضة الإمام الحسين ودوره في إحياء القيم الإسلامية.

المقدمة

نهضة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء تُعد من أعظم المواقف التاريخية التي حفرت في ذاكرة الأمة الإسلامية وأضاءت درب الإنسانية بالقيم النبيلة التي مثلها الإمام في مواجهة الطغيان والظلم. على الرغم من هذه العظمة، إلا أن هذه النهضة لم تسلم من التأويلات المختلفة والآراء المتباينة، حيث ظهرت بعض الشبهات التي حاولت تقليص قيمتها والتشكيك في أهدافها، وأبرزها الشبهة القائلة بأن خروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء كان بمثابة إلقاء بنفسه إلى التهلكة، وأنه خالف بذلك النص القرآني الذي يحرم الانتحار وإلقاء النفس في التهلكة.

هذه الشبهة قد أثيرت من قبل بعض المنتقدين الذين نظروا إلى الحدث من زاوية ضيقة، وركّزوا على ظاهر النصوص التي تحذر من التفريط في النفس في حالات معينة، دون النظر إلى السياق التاريخي والديني الذي وقع فيه الحدث. فالقرآن الكريم في آيات متعددة يدعو إلى الحفاظ على النفس من الهلاك، كما في قوله تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ)[سورة النساء، الآية 29]، إلا أن هذا الفهم قد يُساء تأويله إذا ما تم عزله عن الظروف التي استندت إليها تلك الدعوات في القرآن.

إذ أن الإمام الحسين عليه السلام لم يخرج إلى كربلاء بغرض مغامرة شخصية أو للسعي وراء الشهادة فقط، بل كان هدفه الأسمى هو إنقاذ الإسلام من الانحراف الذي كان يهدد قيمه ومبادئه، من خلال مواجهة الطغيان الأموي الذي كان يسيطر على مقاليد الحكم ويحول دون تطبيق العدالة الإلهية. كان الإمام الحسين عليه السلام يحمل رسالة دينية عظيمة تستهدف إحياء القيم التي جاء بها الإسلام، وبالأخص في تلك المرحلة التي بدأ فيها نظام الحكم الأموي بالابتعاد عن تلك المبادئ.

النهضة الحسينية لم تكن مجرد ثورة سياسية ضد حكومة معينة، بل كانت حركة فكرية ودينية عميقة تهدف إلى إعادة تأسيس المبادئ الإسلامية في المجتمع، وهذا هو ما جعل الإمام الحسين عليه السلام يواجه الموت بشجاعة وعزيمة. إذا كان الأمر كما يقول بعض النقاد بأنه إلقاء بالنفس في التهلكة، فإنهم يغفلون أن الحسين عليه السلام كان يدرك تمامًا أنه لا يتوجه إلى معركة تقليدية، بل كان يذهب إلى كربلاء حاملًا رسالة الهداية للأجيال القادمة، وأن شهادته كانت جزءًا من هذا الهدف الأسمى.

من زاوية فكرية أخرى، لابد من الإشارة إلى أن الإمام الحسين عليه السلام كان يحمل مشروعية فقهية لهذه النهضة، وفقًا لما يقره المذهب الشيعي والمذاهب الإسلامية الأخرى التي تعتبره إمامًا مفترض الطاعة. فعلى الرغم من معرفته بالنتائج المأساوية المتوقعة لخروجه، إلا أن الإمام الحسين عليه السلام اتخذ القرار بناءً على رؤيته الثاقبة للواقع الإسلامي آنذاك، حيث كانت الأوضاع قد وصلت إلى نقطة لا يمكن السكوت عنها أو التعايش معها.

وبالتالي فإن نهضة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء ليست حادثة عابرة أو حدثًا تاريخيًا يمكن تفسيره بشكل سطحي، بل هي مدرسة حية تُعلّم الأمة دروسًا في الصمود والتضحية، كما تُعيد التأكيد على ضرورة البقاء في مسار الحق والعدل مهما كانت التحديات. ولذلك، يجب أن يتم النظر إلى خروج الإمام الحسين من المدينة من زاوية شمولية تأخذ في الاعتبار المبادئ الإسلامية العالية التي حملها، ولا سيما في ظل تحريفات السلطة السياسية وتلاعبها بالحقائق الدينية.

أولاً: مفاهيم البحث:
تعريف: التهلكة

World Economics & Finance Bulletin (WEFB)
Available Online at: https://www.scholarexpress.net
Vol. 44, March, 2025
ISSN: 2749-3628,

التهلكة: تعني الهلاك وهو وضع النفس موضع الضرر أو الخسارة ممّا يكون عاقبته الهلاك، والاهتلاكُ: رَمْيُ الْإِنْسَان نفسَه فِي تَهْلُكَةٍ، قَالَ: والتَّهْلُكَةُ: كل شَيْء يصير عاقبته إِلَى الْهَلَاك (الهروي, 2001: ص12). قَالَ تعالى: (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [سورة البقرة، الآية 195]
والآية ناهية عن مطلق التهلكة وهو كلّ ما يوجب الهلاك مِن إفراطٍ وتفريطٍ ، فكما أنّ البخل والامساك عن إنفاق المال عند القتال يوجب اضعاف القوّة وذهاب القدرة ، وفيه هلاك العدّة بظهور العدو عليهم ، كذلك التبذير بإنفاق جميع المال فإنّه يوجب الفقر والمسكنة المؤديين إلى انحطاط الحياة وبطلان المروءة، وفسر الشيرازي الآية السابقة بقوله: "القتال يتطلب النفس والمال، وحيث تقدم ذكر النفس أتى السياق لذكر المال أنفسكم أي بواسطة أيديكم أي الهلاك، بأن تحاربوا فيما نهى عنه الشرع، أو تتركوا المحاربة فيما أمر الشرع بها في حالة الحرب والسلم"(الشيرازي, 1389: ص49).
يتبين أنّ المراد من النهي عن الإلقاء باليد إلى التهلكة هو النهي عن كلّ ما يوجب الهلاك من إفراط أو تفريط، ومنه الإمساك عن الإنفاق في الجهاد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" قال: هذا في النفقة" (المجلسي, 1983: ص168)، فكما أنّ الجهاد في ميادين الدفاع عن الحقّ بحاجة الى العامل الروحيّ والمعنويّ كذلك هو بحاجة الى العامل الماديّ من الاستعداد البدنيّ والمعدّات الحربيّة، حيث أنّ الجندي بحاجة إلى أدوات الحرب أعمّ من السلاح ووسائل النقل والغذاء والوسائل الصحيّة، فإنّه بدونها تتضاءل الفرص أمام إحراز التقدّم، ذكر المفسّرون عدّة معانٍ متصوَّرة لقوله تعالى: (وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) وهي كالتالي:

1- لا تتركوا الإنفاق في سبيل الله تعالى.
2- لا تركبوا المعاصي باليأس من المغفرة.
3- لا تسرفوا في الإنفاق الذي يأتي على النفس.
4- لا تقتحموا الحرب من غير نكاية في العدو، ولا قدرة على دفعهم.

ويرى الشيخُ الطوسيُّ: أنّ الأولى حمل الآية على عمومها في جميع ذلك (الطوسي، 1985: ص152).
وثبت في الفقه الإسلاميّ أنّه ليست كلّ تهلكة حراماً، بل لو كانت الآية عامّة أو مطلقة فهي مخصّصة أو مقيّدة بما دّل على وجوب الجهاد بقسميه، حيث ورد عن رسول الله أنّه قال: "سَيِّدُ الشُهَدَاءِ حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله". (الريشهري, 1375: ص1944)
ولو كان قيامه (صلوات الله عليه) واستشهاده تهلكة، لكانت حركات الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في التأريخ الإسلاميّ كلّها تهلكة، ولتمّ حذف كلّ أبواب الجهاد وأحاديثه من كتب المسلمين، فإنّ الجهاد ملازم للموت والهلكة الدنيويّة، ولكن فيه الحياة الأخرويّة الباقية والخالدة.

تعريف الشبهة:

الشبهة مأخوذة من شبه: وجمعها، شُبَه وشُبُهات، مثل غرف وغرفات وتشابهت الآيات تساوت أيضا وشبهته عليه تشبيها مثل: لبسته عليه تلبيسا وزنا ومعنى فالمشابهة المشاركة في معنى من المعاني والاشتباه الالتباس. (الفيومي, د.ت: ص303)

ثانياً: الدوافع الحقيقية لنهضة الإمام الحسين عليه السلام

لفهم دوافع الإمام الحسين عليه السلام في الخروج إلى كربلاء، من المهم أن نتأمل في الظروف التي كانت تحيط بالأمة الإسلامية في ذلك الوقت، بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان وتولي يزيد بن معاوية الخلافة، كانت الأمة الإسلامية تمر بمرحلة حاسمة. فقد بدأ يزيد يفرض حكمًا استبداديًا بعيدًا عن قيم الشورى والعدالة التي دعا إليها الإسلام، وقد شهدت الأمة تحريفًا واضحًا في كثير من القيم الدينية، في هذا السياق، كان الإمام الحسين عليه السلام يرى أن السكوت على هذا الوضع يعني الانحراف الكامل عن مبادئ الإسلام. ولهذا قرر أن يقف في وجه الظلم والطغيان، (البياتي، 1418: ص15) حتى وإن كان ذلك يعني التضحية بحياته. كان خروجه من المدينة ليس تهورًا، بل كان خيارًا مدروسًا لضمان بقاء الدين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "من رأى سلطانًا جائرًا مستحلاً لحرام الله، ناكثًا لعهد الله، مخالفًا لسنة رسول الله، يعمل في عباده بالظلم والجور، ثم لم يغير عليه بقول ولا فعل كان حقًا على الله أن يدخله مدخله". (الأمين، د.ت: ص93)
يتبين من الحديث الشريف ضرورة مواجهة الظلم والطغيان، فالإمام الحسين عليه السلام كان يواجه السلطان الجائر الذي كانت ممارساته تتناقض مع تعاليم الإسلام، ولذلك، فإن خروجه كان بناءً على هذا الفهم، وكان من واجبه أن يعترض على هذا الطغيان، مهما كانت التضحيات.

ثالثاً: الأدلة العقلية على صحة نهضة الإمام الحسين عليه السلام

إن العقل يفرض على الإنسان في بعض الأحيان اتخاذ قرارات صعبة عندما يتعلق الأمر بالمبادئ العليا. تلك القرارات تتطلب شجاعة وإرادة قوية، لأنها تنطوي على التضحية بما هو عزيز، بما في ذلك الحياة ذاتها. الإمام الحسين عليه السلام كان يواجه هذا النوع من القرارات الصعبة في أصعب لحظات التاريخ الإسلامي، فخطر التهديد الذي كان يواجهه لم يكن خطرًا عابرًا أو تهديدًا بسيطًا، بل كان يمثل خطراً وجودياً على الإسلام ذاته، حيث كان يهدد انحراف الأمة عن مبادئها الأساسية. (الخوئي، 1978: ص307)
وقد أوصى القرآن الكريم في عدة آيات بضرورة الثبات على المبادئ العليا والدفاع عنها حتى وإن كان الثمن غاليًا. ففي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ)[سورة النساء، الآية 135]، يظهر أمر الله سبحانه وتعالى للمؤمنين بأن يقفوا في وجه الظلم ويبذلوا جهدهم للحفاظ على العدل والحق. وما فعله الإمام الحسين عليه السلام لم يكن إلا تطبيقًا حيًا لهذه الدعوة الإلهية. فقد كان يعلم أن القيم العادلة التي يحملها الإسلام لا يمكن أن تستمر في

World Economics & Finance Bulletin (WEFB)
Available Online at: https://www.scholarexpress.net
Vol. 44, March, 2025
ISSN: 2749-3628,

ظل حكم يزيد بن معاوية، الذي كان يتصف بالطغيان والفساد، ومن بين الأحاديث التي تدعم هذا المفهوم، ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حديثه الشهير: "حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينًا" (الكوراني، 2003: ص337)، هذا الحديث يشير إلى عمق ارتباط النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالحسين عليه السلام، ويمثل شهادة على أن الحسين كان من أتباع الحق والنور، وأن تضحيته لم تكن مجرد فعل فردي بل كان له دور كبير في تأكيد وتثبيت مسار الحق في الأمة. في هذا السياق، يرى الحسين في نفسه مسؤولية تاريخية تتمثل في الحفاظ على جوهر الإسلام وصحته، ومن جهة أخرى، قد ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله: "إن الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء"، (الحراني، 1404: ص245) في هذا القول يستشرف الإمام علي عليه السلام ما ستؤول إليه الأمور إذا استسلم الناس للظلم ولم يرفعوا أصواتهم ضده، إذًا كان الإمام الحسين عليه السلام يرى في مواجهة الفساد والاستبداد ضرورة إيمانية عقلية، أكثر منها مجرد خيار شخصي، إن المبدأ الذي اتخذه الإمام الحسين عليه السلام في مواجهة ظلم يزيد يشير إلى أن الإنسان إذا كان أمامه خياران، أحدهما هو السكوت على الباطل والآخر هو التمسك بالحق والدفاع عنه مهما كلفه ذلك، فإنه يجب عليه أن يختار الحق حتى وإن كانت النتيجة هي التضحية بكل شيء. في قوله عليه السلام: "إني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برما"، (الأحمديان، 1425: ص432) يعكس الحسين عليه السلام رؤيته الجليّة والمبنية على عقلية الثبات على الحق والمبادئ، فالموت في سبيل الله شهادة عظيمة والسكوت على الباطل هو استسلام للظلم، وملفت للانتباه أن الإمام الحسين عليه السلام مع قصده المرحلة في الخروج من المدنية إلى مكة المكرمة كان قد أعلن لأهل بيته وشيعته عن قصده النهائي في الخروج إلى أرض العراق وهو في المدينة، (الشاوي، 1383: ص90) وقد حدد الإمام الحسين عليه السلام رفضه القاطع لمبايعة يزيد قائلاً: "لا أعطي الدنيا عن نفسي أبدا"، (ابن طاووس، 1425: ص20) وأكد عليه السلام لأخيه محمد بن الحنفية رضي الله عنه أيضاً على هذه القاطعية في رفض البيعة حيث قال: " يا أخي! والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت والله يزيد بن معاوية أبدا". (الكوفي، 1991: ص21)

وعليه، فإن التضحية بحياة الإمام الحسين عليه السلام كانت ضرورية لضمان بقاء الرسالة الإسلامية صحيحة وأصيلة. في تلك اللحظة الحاسمة، كان الإمام يواجه تحديًا تاريخيًا، وكان عليه أن يختار بين أن يكون جزءًا من هذا الانحراف الذي بدأ يظهر في الأمة أو أن يتحمل تبعات الموقف ويقوم بتغيير مسار التاريخ. فاختياره للثورة على الظلم والمضي قدمًا في مواجهة الحاكم الفاسد كان خيارًا عقلانيًا يتماشى مع مصلحة الأمة في استعادة مبادئ الإسلام الحقيقية.

لم يكن الإمام الحسين عليه السلام منفصلًا عن سياق تعاليم أهل البيت عليهم السلام الذين كانوا دائمًا يعلّمون الأمة كيفية مواجهة الظلم والفساد، في هذا السياق، نجد العديد من الأحاديث التي تؤكد على ضرورة التضحية من أجل الحق.

قال الإمام الحسين عليه السلام: "إني لم أخرج أشرا ولا بطرًا، ولا مفسدًا ولا ظالمًا، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله". (الأحمديان، 1425: ص354)

هذا الحديث يوضح أن الإمام الحسين عليه السلام لم يخرج للقتال من أجل السلطة أو الشهرة، بل كان هدفه الأسمى هو الإصلاح وعودة الأمة إلى الطريق الصحيح.

رابعاً: الرد على شبهة "إلقاء النفس في التهلكة" باستخدام الشواهد القرآنية

من المهم أن نعرض الآن شواهد قرآنية أخرى توضح أن إقدام الإمام الحسين عليه السلام لم يكن إلقاءً للنفس في التهلكة، بل كان عملاً مقصودًا من أجل دين الله. في القرآن الكريم، نجد دعوة عظيمة للجهاد في سبيل الله، الذي يعد من أهم المفاهيم التي تكرر ذكرها في القرآن، باعتباره واجبًا شرعيًا وضرورة لإحقاق الحق وإبطال الباطل. ومن بين هذه الآيات التي تعكس أهمية الجهاد في سبيل الله، قوله تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)[سورة النساء، الآية 75]، هذه الآية تشير إلى أن القتال في سبيل الله له هدف واضح، وهو الدفاع عن المستضعفين ورفع الظلم عنهم، وفي هذه الآية تتجلى صورة الإنسان المؤمن الذي يقف في وجه الظلم دفاعًا عن الضعفاء والمظلومين، الإمام الحسين عليه السلام كان يدرك تمامًا أن خروجه لم يكن مجرد قرار فردي، بل كان استجابة صادقة لهذا النداء القرآني العظيم. في وقت كانت فيه الأمة الإسلامية تعيش تحت حكم يزيد بن معاوية، الذي اعتلى السلطة بطرق غير شرعية، وكان يعيث في الأرض فسادًا، ويتجاوز الحدود في معاملة الناس وتطبيق شريعة الله، كان الإمام الحسين يرى أن الصمت أو الرضا بهذا الوضع يعني استمرار الظلم وطمس معالم الحق، ولذلك قرر الخروج ليكسر هذا الاستبداد، ويعيد للأمة مسارها الصحيح في سبيل الله، ويمنع الانحراف عن الطريق الذي رسمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذا نظرنا إلى الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، نجد أنه قد بيّن جليًا أهمية الجهاد في سبيل الله في أحاديث متعددة، ومن بينها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "من مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق"(الريشهري, 1375: ص444)، هذا الحديث يوضح أهمية العمل على نصرة الحق وإعلاء كلمة الله، وهو ما كان الإمام الحسين عليه السلام يسعى لتحقيقه بدمه الطاهر. كان جهاده في كربلاء جزءًا من هذا الجهاد العظيم الذي لا يقتصر على محاربة الأعداء فحسب، بل يشمل التضحية بالنفس من أجل بقاء الإسلام وصون قيمه السامية. (الطوسي، 1985: ص152)

من خلال هذه الرؤية القرآنية والنبوية، يصبح من الواضح أن قرار الإمام الحسين عليه السلام لم يكن تهورًا أو إلقاءً للنفس في التهلكة كما يحاول البعض تصويره، بل كان عملاً مقصودًا بعناية ووعي تام. كان يعلم أن التضحية بحياته ستنقذ الأمة من الضياع، وأن دماءه ستكون شعلة تضيء طريق الحق للأجيال القادمة. في ذلك الوقت، لم يكن بوسع

World Economics & Finance Bulletin (WEFB)
Available Online at: https://www.scholarexpress.net
Vol. 44, March, 2025
ISSN: 2749-3628,

الإمام الحسين أن يرضى بأن يعيش في ظل نظام ظالم يعيث في الأرض طغياناً باسم الإسلام، وكان خروجه بمثابة استجابة للدعوة القرآنية التي تحث على الدفاع عن المستضعفين والمظلومين. (يعقوب، 1997: ص90)
وفي حديث آخر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: "الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة"، (الصدوق، 1984: ص62) ويعكس هذا الحديث مكانة الإمام الحسين عليه السلام في الإسلام، ويبين أن تضحيته لم تكن مجرد حدث تاريخي، بل كانت درسًا للأمة في كيفية الثبات على الحق مهما كانت التضحيات. الإمام الحسين عليه السلام كان يعلم أنه في معركة كربلاء سيواجه قوى طاغية، لكنه كان واثقًا أن النصر النهائي سيكون للأمة الإسلامية التي ستهتدي بنوره، وستظل ذكراه حية في قلوب المؤمنين، ولن يذهب جهاده سدى، إذن، كانت معركة كربلاء في حقيقتها جهادًا عظيمًا في سبيل الله، يتماشى تمامًا مع الدعوة القرآنية والجهاد النبوي، وكان الإمام الحسين عليه السلام يعلم أن هذا الجهاد لا يتعلق فقط بشخصه، بل هو معركة إنقاذ للأمة بأسرها، ورفع للظلم عن المستضعفين. لقد اختار الإمام الحسين طريق التضحية بكل ما يملك، لأنه أدرك أن الحياة في ظل الظلم لا قيمة لها، وأن النصر الحقيقي هو في الثبات على الحق والمبادئ، ولو كانت النتيجة الاستشهاد في سبيل الله. (الموسوي، 1421: ص103)

خامساً: التأثيرات الاجتماعية والسياسية لنهضة الإمام الحسين عليه السلام

إن النهضة الحسينية كانت ولا تزال تحمل تأثيرًا عميقًا على الأمة الإسلامية وعلى كل المجتمعات التي تطمح للحرية والعدالة. لم تكن كربلاء مجرد معركة بين جيشين أو صراعًا على السلطة، بل كانت حدثًا محوريًا أرسى قواعد جديدة للمقاومة والمبدأ الثابت في مواجهة الطغيان، (شمس الدين، 1981: ص12) لقد قدم الإمام الحسين عليه السلام من خلال حركته العظيمة درسًا خالداً في الصمود والتضحية، وأصبح نهجه مصدر إلهام لثوار الحرية في مختلف العصور. فما فعله الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء لا يمثل مجرد رفض للظلم، بل كان إحياء لقيم العدل والكرامة الإنسانية، وجعل من مقاومته نموذجًا ثوريًا في التاريخ الإسلامي، وفي القرآن الكريم، نجد العديد من الآيات التي تحث على الصمود في وجه الظلم والمقاومة من أجل الحق، مثل قوله تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[سورة آل عمران، الآية 139]. هذه الآية توضح أن المؤمنين يجب أن يثبتوا في مواجهة الصعاب وأن لا ييأسوا أمام التحديات مهما كانت شدة الظلم. وهذا ما فعله الإمام الحسين عليه السلام، حيث لم يرضَ أن يستسلم أو يساوم على المبادئ التي خرج من أجلها، بل جاهد بكل ما أوتي من قوة من أجل الحفاظ على الإسلام صحيحًا نقيًا، وفي قوله تعالى: و(مَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) [سورة النساء، الآية 75]، نجد أن القرآن الكريم يدعونا للدفاع عن المستضعفين في الأرض وعدم السكوت على الظلم، في هذا السياق، كان خروج الإمام الحسين عليه السلام في وجه يزيد هو ترجمة حقيقية لهذه الآية، حيث كان يواجه ظلمًا بيّنًا من حاكم فاسد، ويسعى لرفع الظلم عن الأمة الإسلامية وتثبيت معالم العدالة في الأرض.
لقد أسست كربلاء معايير جديدة للمقاومة في العالم الإسلامي، وأصبح الإمام الحسين عليه السلام رمزا للصمود والتضحية. لا يقتصر تأثير كربلاء على المسلمين فقط، بل تعدى ذلك إلى المجتمعات التي تعاني من القمع والظلم في شتى أنحاء العالم. فقد غدت نهضة الحسين عليه السلام نموذجًا لكل من يسعى لتحرير نفسه من قيود الاستبداد. ففي كل عصر يظهر فيه ظلم واستبداد، نجد أن شعلة كربلاء تضيء الطريق للمقاومين في سبيل الله، كما حدث في العديد من الثورات التي انطلقت من أجل تحقيق العدالة والحرية، ومن خلال الحديث الشريف الذي روي عن الإمام علي عليه السلام قال: "لا يوم كيومك يا أبا عبد الله"، (الصدوق، 1417: ص177) فإن هذا القول يبرز عظمة تضحيات الحسين في كربلاء. ويعني ذلك أن يوم كربلاء كان يومًا فريدًا في تاريخ الأمة، لأن ما جرى فيه من صمود وتضحية كان لا مثيل له. هذه التضحيات جعلت من كربلاء مدرسة تعلم الأجيال على مر العصور أهمية الوقوف في وجه الباطل مهما كانت التحديات، إن نهضة الإمام الحسين عليه السلام أعطت للأمة الإسلامية درسًا عظيمًا في الصمود أمام الظلم، وأثبتت أن التضحية في سبيل الله هي أعظم درجات الجهاد. فعندما يختار الإنسان أن يقدم روحه فداء لمبادئه، ويواجه الظلم بجسارة، فإنه بذلك يحقق أعلى مراتب الجهاد. وهذا ما أكد عليه الإمام الحسين في أكثر من مناسبة، حيث قال في كربلاء: "إني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برمًا"، (الأحمديان، 1425: ص432) في هذا القول يكمن السر في نهضة الحسين، حيث أنه رأى في التضحية بالنفس فوزًا وخلودًا لرسالة الحق، بينما كان الحياة مع الطغاة والظالمين لا تعدو أن تكون حياة شقاء وهوان.

الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة حول شبهة إلقاء الإمام الحسين نفسه في التهلكة فقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من ابرزها:

1- التأكيد على نبل هدف الإمام الحسين عليه السلام: إن الخروج المبارك للإمام الحسين عليه السلام من المدينة إلى كربلاء لم يكن بمثابة إلقاءٍ للنفس في التهلكة كما يزعم البعض، بل كان قرارًا حكيمًا ومنهجًا إصلاحيًا. كان الهدف الرئيس من هذه النهضة هو إنقاذ الدين الإسلامي من التحريف والفساد الذي كان يعصف بالأمة تحت حكم يزيد بن معاوية، وإعادة الإسلام إلى جوهره الأصيل الذي يدعو إلى العدل والمساواة، بعيدًا عن الاستبداد والطغيان.
2- فهم السياق التاريخي والديني: من الضروري النظر إلى الحادثة في سياقها التاريخي والديني. فالإمام الحسين عليه السلام كان يسعى لإصلاح الأوضاع السياسية والدينية، وكان يعلم تمامًا أنه يخوض معركة وجودية ليس من أجل الحياة الشخصية، بل من أجل إعلاء كلمة الله والحفاظ على رسالة النبي محمد صلى الله عليه وآله. لذلك،

World Economics & Finance Bulletin (WEFB)
Available Online at: https://www.scholarexpress.net
Vol. 44, March, 2025
ISSN: 2749-3628,

كان الخروج إلى كربلاء يمثل خطوة ضرورية لمواجهة الفساد الأموي، وهو ما لا يمكن أن يُفهم على أنه تصرف متهور أو مخالف للنصوص القرآنية.

3- التحليل الفقهي والشرعي: من الناحية الفقهية، فإن الخروج إلى كربلاء لم يكن مخالفًا لما جاء في القرآن الكريم أو السنة النبوية. القرآن الكريم يتحدث عن عدم إلقاء النفس في التهلكة في سياقات معينة، لكن تلك الآيات تتعلق بالحفاظ على النفس في ظروف خاصة، مثل الفرار من المعركة أو الهروب من الأعداء في حالات معينة، ولا يمكن تطبيق هذه الآيات على معركة كربلاء التي كانت تحمل أهدافًا إلهية عظيمة.

4- الشهادة كطريق للسلامة الحقيقية: من المهم أن نفهم أن شهادة الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء لم تكن فقط استشهادًا في معركة، بل كانت تضحياته بمثابة شعلة أضاءت الطريق للأجيال القادمة في فهم معاني الحياة الحقيقية. الشهادة في هذا السياق كانت بمثابة نصر على الظلم والطغيان، وأدت إلى خلق حالة من الوعي الجماهيري بالأهمية الكبرى للعدالة والحق، وهو ما جعلها معركة مفصلية في التاريخ الإسلامي.

5- إعادة تعريف "التهلكة": من خلال البحث والتحليل، يتبين أن ما يروج له البعض من أن الإمام الحسين عليه السلام ألقى بنفسه في التهلكة هو فهم مغلوط للمصطلح. فالتضحية من أجل مبدأ عادل وقضية سامية لا يمكن اعتبارها تهلكة، بل هي أسمى درجات البطولة والشجاعة. ما قام به الإمام الحسين عليه السلام هو إقدام على التضحية بأغلى ما يملك، وهو نفسه، في سبيل الحق والدفاع عن الدين.

6- التأثير العميق للنهضة الحسينية: يجب الإشارة إلى أن نهضة الإمام الحسين عليه السلام قد أحدثت تأثيرًا عميقًا في الأمة الإسلامية بل وفي المجتمعات الإنسانية بشكل عام. كانت كربلاء بمثابة مدرسة تعلم الأجيال معنى المقاومة ضد الظلم والطغيان، وبرز الإمام الحسين عليه السلام كرمز للعزة والكرامة، ما جعل شهادته تتجاوز حدود الزمان والمكان.

7- إعادة النظر في التأويلات المشككة: من خلال هذه الدراسة، نجد أنه من الضروري إعادة النظر في التأويلات التي تروج لفكرة إلقاء الإمام الحسين عليه السلام نفسه في التهلكة. هذه الفكرة تحتاج إلى تصحيح جذري، من خلال تقديم قراءة فكرية وشرعية معمقة تبرز الأبعاد العميقة لنهضة الإمام الحسين عليه السلام، وتوضّح أن ما قام به كان لحظة فارقة في تاريخ الأمة الإسلامية والعالم بأسره.

World Economics & Finance Bulletin (WEFB)
Available Online at: https://www.scholarexpress.net
Vol. 44, March, 2025
ISSN: 2749-3628,

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
1- ابن شعبة الحراني، الحسن بن علي بن الحسين, تحف العقول عن آل الرسول, مؤسسة النشر الإسلامي, قم, إيران, الطبعة الثانية, 1404هـ.
2- ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر ، الملهوف على قتلى الطفوف، تح: فارس تبريزيان الحسون، دار الأسوة للطباعة والنشر، طهران، ط4، 1425ه.
3- الأحمديان، حسين سجادي تبار محمود وآخرون ، موسوعة كلمات الإمام الحسين (ع)، مطبعة أسوة، قم 1425.
4- الأمين، السيد محسن، لواعج الأشجان في مقتل الحسين عليه السلام، نشر مكتبة بصيري، قم، ايران.
5- البياتي، جعفر، الأخلاق الحسينية، مؤسسة أنوار الهدى، العراق، 1418.
6- الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، النجف الأشرف، الطبعة الاولى، 1978م.
7- الريشهري، محمد, ميزان الحكمة, دار الحديث, الطبعة الأولى, 1416هـ.
8- الشاوي، علي، الإمام الحسين عليه السلام في المدينة المنورة، مركز الدراسات الإسلامية، قم، الطبعة الثانية، 1383.
9- شمس الدين، محمد مهدي، أنصار الحسين (ع)، الدار الإسلامية، بيروت، الطبعة الثانية، 1981.
10- الشيرازي، محمد الحسيني ، تبيين القرآن، مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، كربلاء المقدسة، الطبعة الأولى1389.
11- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي, عيون أخبار الرضا، مؤسسة الأعلمي, بيروت, الطبعة الأولى, 1984.
12- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي, الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، 1417.
13- الطوسي، محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1985م.
14- العاملي علي الكوراني، الحق المبين في معرفة المعصومين (ع)، دار الهدى، قم، الطبعة الثانية، 2003،.
15- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت (د.ت).
16- الكوفي، أحمد بن أعثم، كتاب الفتوح، دار الضواء للطباعة والنشر، بيروت، 1991،.
17- المجلسي، محمد باقر، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1983.
18- الموسوي، عبد الحسين شرف الدين ، المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، 1421.
19- الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري أبو منصور، تهذيب اللغة، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2001م.
20- يعقوب، أحمد حسين، كربلاء الثورة والمأساة، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، بيروت، 1997.